إلـــى اكـتـشـــاف تـــراثـــنا

وادي الملـــوك

النـــص لـ : كـريـســتـيـان لـوبـــلان

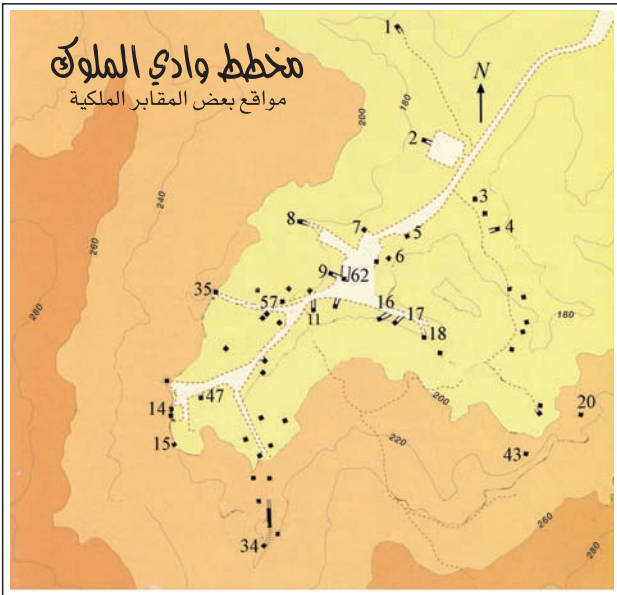

١ رمسيس السابع
٢ رمسيس الرابع
٣ إبن رمسيس الثالث
٤ رمسيس الحادي عشر
٥ إبن رمسيس الثاني
٦ رمسيس التاسع
٧ رمسيس الثاني
٨ مرنبتاح
٩ رمسيس الخامس ورمسيس السادس
١١ رمسيس الثالث
١٤ تاوسرت -ست نخت
١٥ سيتي الثاني
١٦ رمسيس الأول
١٧ سيتي الأول
١٨ رمسيس العاشر
٢٠ حتشبسوت
٣٤ تحتمس الثالث
٣٥ أمنحوتب الثاني
٤٣ تحتمس الرابع
٤٧ سبتاح
٥٧ حورمحب
٦٢ توت عنخ آمون

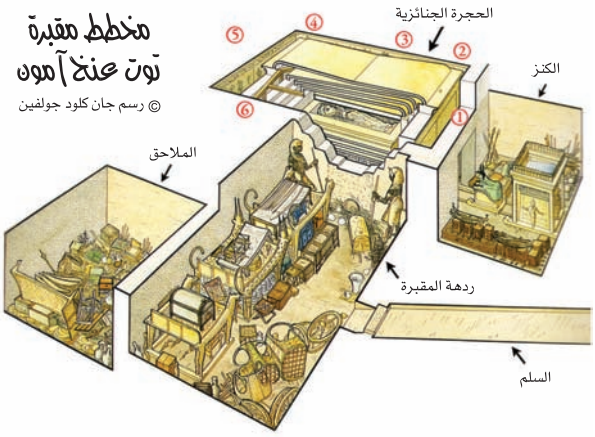

المناظر المصورة في الحجرة الجنائزية

١ الجدار الشرقي : جنازة الملك .الموكب يتقدم نحو المقبرة

٢ الجدار الشمالي : توت عنخ آمون على هيئة مومياء و الفرعون آي يقود الطقوس أمام الملك المتوفي

٣ الجدار الشمالي : الآلهة نوت تستقبل توت عنخ آمون وقرينه

٤ الجدار الشمالي : توت عنخ آمون يُقبل إله الأموات أوزوريس

٥ الجدار الغربي: قرود البابون المقدسة الاثنا عشر جالسة، وهي تمثل أول مرحلة في كتاب جنائزي ملكي يسمى"الأمدوات" (كتاب ما في العالم السفلي)

٦ الجدار الجنوبي : توت عنخ آمون في حماية آلهات العالم السفلي الثلاث : أنوبيس و حتحور و إيزيس

إلى اكتشاف تراثنا

وادي الملوك

شيء من التاريخ

كانت مدينة "الأقصر" منذ زمن بعيد جدا، في العصر الذي كان الفراعنة يحكمون فيه مصر، كانت مشهورة جدا بعظمتها وعجائبها. وقد سماها الإغريق بعد ذلك"بالمدينة ذات المائة باب" وسماها العرب "الأقصر" إشارة إلى الأسوار التي كانت تحميها منذ العصر الروماني.

إن كان تاريخ "الأقصر" قد بدأ حينما كانت قريةً ريفيةً صغيرة، يسكنها خاصة الفلاحون والصيادون ومربو المواشي، فإن المدينة قد عرفت ازدهارا كبيرا في عصر الدولة الحديثة (بين عام ١٥٤٣ قبل الميلاد وعام ١٠٧٨ قبل الميلاد)، بعد أن حرّر "أحمس" المملكة من الغزاة الأجانب (الهكسوس) الذين احتلوها لعشرات السنين.

وقد بدأت المدينة في التطور منذ ذلك العهد و بُنيت فيها معالم عظيمة ومشهورة، لا سيما تلك التي شيدت تمجيداً للإله آمون-رع، سيد المدينة العظيم. فأصبح الكرنك الذي كان يشكل" دار الإله "الدنيوية، ورشة ضخمة يعمل فيها أعداد كبيرة من العمال والحرفيين. وقد قام الملوك الذين جاؤوا بعد "أحمس": "أمنحتب الأول" و "تحتمس الأول" و"أمنحتب الثاني" وملوك آخرون، قاموا بمواصلة عملية تجميل المدينة بتشييد مبان فخمة.

تم بناء معبد الأقصر الواقع على بعد بضع كيلومترات من الكرنك، في عهد "أمنحتب الثالث" وقد قام "رمسيس الثاني" بتوسيع المعبد وإضافة فناء جميل زينه بتماثيل وبنى زيادة على ذلك، صرحا خلد

فيه معركة "قادش" التي خاضها ضد "الحيثيين" ونصب مسلتين، إحداهما موجودة حاليا في ميدان "الكونكورد" بباريس.

لم يكن تحتمس "الثالث" حين اعتلى سدة الحكم، قد تجاوز الخامسة من العمر، فقامت عمته "حتشبسوت" بمساعدته على ممارسة الحكم ثم استولت على الملك وحافظت عليه لمدة ٢٢ عاما. فكانت هذه أول مرة يحكم فيها مصر ملكان في آن واحد وهي ثالث مرة تصبح فيها امرأةٌ فرعوناً.

شيدت "حتشبسوت" مجمعاً رائعاً للذكرى في "الدير البحري" وهي بلا شك أول ملكة فرعون قامت بحفر قبرها في وادي الملوك إذ أن الملوك المصريين كانوا حتى ذلك العهد يُدفنون في مقابر في "دارع أبو النجا"، إلى الجنوب قليلا من وادي الملوك.

أما خلال الدولة الحديثة فقد كان الملوك وأسرهم يعيشون في "منف"، العاصمة الجميلة والغنية، القريبة من مدينة القاهرة الحالية، إلا أن بعضهم قد فضلوا البقاء في "الأقصر (طيبة)" أو أنهم أتوا للعيش فيها أثناء فترة حكمهم. مثل : "أمنحوتب الثالث" وزوجته الحسناء الملكة "تي"، التي بنت إقامة رائعة على البر الغربي يطلق عليها الآن اسم "قصر الملقطة". و كانت مساحة هذه الإقامة تقارب الـ ٢٢٧٠٠٠ متراً مربعاً. حيث تم فيها بناء القصور و مبنى لـ"الحريم" : ومعابد وبحيرة ضخمة كانت تستعمل أيضا كمرسى. وقد كانت مملكة مصر تعيش في ذلك العصر في رفاهية وسلام.

وكانت تربط بين مصر والامبراطورايات المجاورة لها علاقات صداقة، كما يبرز ذلك وجود جاليات أجنبية على التراب المصري وتبادل مراسلات دبلوماسية مع ملوك الدول المجاورة.

مقابر وادي الملوك:

يوجد اليوم ٦٣ مقبرة في وادي الملوك .آخر مقبرة اكتشفها علماء الآثار عام ٢٠٠٦. ورغم أن هذه المقابر كانت موجهة إلى فراعنة الدولة الحديثة إلا أن هناك العديد منها التي لم تكن ملكية بل تم إنشاؤها لكبار الشخصيات في الدولة، اولئك الذي قدموا خدمات جليلة للملك. فاستحقوا هذا الشرف، عرفاناً لهم بتفانيهم وولائهم.

يمكن لهذه القبور المحفورة في جبل طيبة أن تكون عميقة جدا : يصل عمق بعضها إلى١٠٠ م في أعماق هذه السلسلة الجبلية. أعمقها (٢١٣م) هي تلك التي تقاسمها كل من الملكة الفرعون "حتشبسوت" و أبوها "تحتمس" الأول KV.20. لايتجاوز عمق مقبرة "رمسيس الثاني (KV.7) " الـ ١٢٤ مترا، رغم أن هذا الملك قد حكم مصر لمدة سبع وستين عاما.

جدر الواجهة للأروقة، مزينة برسوم ونقوش. وتتناول المشاهد رحلة فرعون المتوفي إلى العالم الآخر. إنه سفر شاق سيكتشف الملك فيه تدريجيا عالم الآلهة والشياطين. وتصاحب الملك نصوص من الكتب الجنائزية الكبيرة، لكي تقوده إلى عالم الخلود وتساعده على تجاوز العقبات التي يمكن أن تعترض طريقه. فـ" أبوفيس"، الثعبان الخطير، عدو مخيف، إلا أن الملك يتمكن دائما من التغلب عليه ليصل في الأخير إلى العالم الآخر رفقة الإله الشمس رع.

نهب المقابر والخبيئات الملكية:

تم تكليف حرفيي الفرعون الساكنين في قرية دير المدينة القريبة، بحفر وتزيين المقابر في وادي الملوك وكانوا يتلقون مقابل ذلك مرتبا عينيا كان يدفع لهم عن طريق كهنة المعابد. وفي حوالي عام ١٠٨٠ ق.م وبعد أن أصبحت السلطة الملكية عاجزة عن دفع هذه الرواتب، قام هؤلاء الحرفيون الفقراء بنبش المقابر ونهبها، آخذين معهم كل ما كانت تحتويه من كنوز. فاضطرت الإدارة الملكية

والشرطة لمعاقبة هذه الجرائم بشدة، كما تولى كهنة آمون الكبار بعد أن أعادوا فرض النظام في المملكة، تنظيم جنائز ملكية جديدة. وتم حينئذ تجميع مومياوات فراعنة الدولة الحديثة ووضعها في مأمن داخل خبيئتين : خبيئة "الدير البحري (DB.320)"، التي تم اكتشافها عام ١٨٨١ وخبيئة "أمنحوتب الثاني (KV.35)"، التي اكتشفت عام ١٩٩٨. وهذه الجثامين الشهيرة محفوظة اليوم في المتحف المصري بالقاهرة.

مقبرة الملك الطفل توت عنخ آمون

تم هذا الاكتشاف الأثري في نوفمبر من عام ١٩٢٢، فقد عثر عالم الآثار الإنجليزي "هوارد كارتر" -Howard CARTER- في وادي الملوك على قبرٍ يكاد يكون سليماً لفرعون غير معروف من الأسرة الثامنة عشرة، حكم مصر لمدة تقارب العشر سنوات : اسمه "توت عنخ آمون".

عهد توت عنخ آمون

توت عنخ آمون (١٣٢٩ ق.م – ١٣٣٩ق.م) ابن "آخناتون" وقد تولى العرش وهو في سن التاسعة. وإذ أنه كان لا يزال طفلاً، فقد تولى كبار الأسرة الملكية تعليمه مهنة الملك. تزوج من "عنخ اسن آمون" وهي فتاة كانت تقريبا في نفس عمره ولا نعرف إن كانا قد أنجبا أطفالا أم لا. تميز عهد "توت عنخ آمون" ببعض المباني المكرسة للإله "آمون" بالكرنك وإطلاق ورشة لبناء معبد على البر الغربي لمدينة الأقصر، وهو معبد لم يكتمل أبدا بناؤه. وفي المقابل فإن المتاحف تحتوي على العديد من التماثيل الجميلة لـ"توت عنخ آمون". مات الملك وهو شاب، إذ لم يتعدى العشرين من العمر. وقد كان يظن بأنه ذهب ضحية مؤامرة إلا أن الحقيقة تبدو مختلفة عن ذلك. فدراسة مومياء الملك أظهرت بأنه ربما مات إثر حادث، ويحتمل أن يكون ذلك خلال سباق عربات وهي رياضة يبدو بأن الملك كان يهوى ممارستها.

جنازة الملك

تمت مراسيم جنازة توت عنخ آمون في وادي الملوك، مثله مثل معظم الفراعنة في تلك الفترة. وتم تحضير مقبرة صغيرة للملك KV.62 ، إلا أن الحرفيين لم يجدوا الوقت الكافي لإتمام تزيينها. وبعد طقوس التحنيط المقدسة التي استمرت عدة أسابيع، تم وضع مومياء الملك في تابوت من الذهب الخالص ووضع على عربة يجرها نبلاء وأعيان القصر. ثم انطلق هذا الموكب الذي التحق به أعضاء أسرة الملك وأصدقاؤه، نحو المقبرة، إلى موقع "دار الخلود" الخاصة بالملك. وهناك وعند مدخل المقبرة رُفعت مومياء الملك وقام الكهنة بآخر طقس لتمكين توت عنخ آمون من مواصلة الحياة في العالم الآخر. دفن الملك بعد ذلك وشارك الحضور في المأتم ومجدوا "ذلك الذي انتقل إلى أفق السعداء": هكذا كان المصريون القدامى يسمون الجنة.

تزيين جدران مقبرة الملك

الحجرة الجنائزية، هي وحدها التي تم تزيينها. يمكن أن نشاهد فيها على الحائط الشرقي (على اليمين) منظر لقطة من الجنازة : موكب من كبار الموظفين وهم يتقدمون ببطء إلى المقبرة يرافقهم وزيرا الشمال والجنوب لمصر. يقوم الموكب بجر عربة ثقيلة عليها جثمان الملك، بواسطة الحبال ١. على الحائط الشمالي (ذلك الموجود في أقصى الحجرة) يمكن مشاهدة توت عنخ آمون على شكل مومياء ٢ وامامها الفرعون "أي" الذي خلفه على العرش والذي قاد الطقوس الجنائزية لضمان الخلود للملك المتوفى بصفته كاهناً. ثم نجد "نوت" إلهة السماء ٣ وهي تستقبل الملك الشاب لتدخله (مع قرينه) إلى "أوزوريس"،

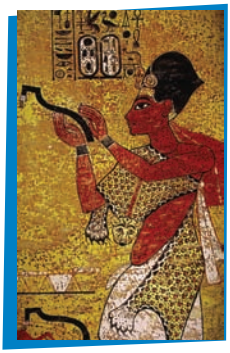

إله الموتى ٤ على الحائط الغربي (على الشمال)، سلسلة من صور قردة البابون تمثل لقطة من كتاب الموتى الذي يعد حياة جديدة لتوت عنخ آمون تشبه الشمس التي تولد مجددا كل يوم ٥ واخيرا وعلى الحائط الجنوبي تم تصوير الملك مجددا وهو يرتدي نقبة قصيرة وعليه قلادة صدر عريضة وينتعل زوجا من الصنادل. والثالوث الإلهي (أنوبيس، حتحور وإيزيس) بجنب الملك لكي يوصلوه إلى الخلود ٦.

وقد ظلت مومياء الملك حتى هذه السنوات الأخيرة محفوظة في تابوت من الكوارتزيت داخل تابوت آخر من الخشب المطلي بالذهب. وهى محفوظة الآن داخل "فترينة عازلة" في ردهة المقبرة.

الكنز الجنائزي للملك

إن نوعية الأثاث والتجهيزات الجنائزية التي كانت ترافق توت عنخ آمون إلى العالم الآخر مدهشة من حيث نوعيتها كما من حيث كمها الهائل. تم العثور في حجرات وملاحق المقبرة، على أسرةٍ ومقاعد وعربات وصناديق وتماثيل من الخشب المطلى بالذهب ومراوح وألعاب وأوان ثمينة كثيرة وعلى أعداد لا تحصى من القرابين موضوعة في قفاف وآنية، كما عثر علماء الآثار على وعاء من الألباستر يحتوي على أحشاء الملك المحنطة وعرش في غاية الجمال مطلي بالذهب وتمثال مدهش لأنوبيس بفراء أسود والعديد من الحلي والتمائم ومزهريات العطر وحتى بعض النماذج للمراكب. إلا أن المفاجئة بلغت ذروتها في الحجرة الجنائزية. فقد عُثر على أربع مقاصير كبيرة من الخشب المطلى بالذهب وضعت الواحدة داخل الأخرى، ووجدوا فيها تابوتا من الكوارتزيت الأحمر يحتوي بدوره على ثلاثة توابيت مصنوعة من المواد النفيسة. وقد قام الكهنة بوضع مومياء الملك في هذا التابوت تحديدا، وهو مصنوع من الذهب الخالص من عيار ٢٢ قيراط. تمت حماية وجه الملك بقناع من الذهب زين بأحجار كريمة (لازورد وعقيق وفيروز) لايقل وزنه عن ١١ كيلوجراماً ! إن هذا الكنز الفخم والعظيم موجود الآن بالمتحف المصري بالقاهرة وهو يعطينا فكرة عما كانت تحتويه المقابر الأخرى الموجودة في وادي الملوك قبل أن يتم نهبها.

الأبحاث وأعمال الترميم

تقوم العديد من الفرق المتخصصة المصرية والأجنبية منذ سنوات عديدة، بمواصلة أعمال الحفائر في وادي الملوك. فالعديد من المقابر لم يتم إظهارها تماما ولا دراستها. وهذه الدراسات هي مصدر الاكتشافات الجديدة التي تزيد من معرفتنا بهذه المقابر وبالفراعنة الذين حكموا مصر خلال الدولة الحديثة. إن الهدف من هذه الأعمال هو أيضا الحفاظ على" دور الخلود "الجميلة هذه وترميمها وحمايتها لكي يتمكن جميع زوارها الآن وفي المستقبل، من التمتع بمشاهدة النقوش والرسوم الموجودة بها. إنه عمل شاق يتطلب الكثير من الإرادة و الطاقة والجهد. باستطاعتك أنت أيضاً أن تساعدَنا، إذا ما احترمت التعليمات التالية:

- يجب ألا تكتب على جدران المقابر و لا على اللوحات الإرشادية الموجودة في المقبرة
- يجب أن تشاهد و لكن تفادى لمس المناظر و المشاهد المصورة لأنها سريعة التلف.
- يجب ألا ترمي القاذورات على الأرض.

مثله مثل جميع المعالم الأثرية في مدينة" الأقصر "فإن وادي الملوك مُصنَّفٌ من قبل المنظمة العالمية للتربية والعلوم، اليونسكو، تراثا ثقافيا إنسانيا .فَكِّر إذاً في تلاميذ المستقبل الذين سيكونون سُعداء مثلك بزيارة ومشاهدة آثار ماضيهم المجيد .

© (٢٠٠٧) كتابة : د. كريستيان لو بلان
ترجمة إلى العربية : مصطفى قاسمي الحسني
حقوق التصوير : فرانكو جياني، يان رانتييه، كريستيان لوبلان، فيليب مارتينيز

تم نشر هذا الكتيب الموجه لتلاميذ المدارس بفضل دعم البنك الأهلي سوسيتيه جنرال
(NSGB – القاهرة) جمهورية مصر العربية ، توزيع مجاني